دانتي أليجييري

الكوميديا الإلهية

الفردوس



ترجمة

د. عبد الله عبد العاطي النجار

عصام السيد علي

مداد
Medad Publishing & Distribution
الحائزة على أفضل دار نشر محلية

دانتي أليجييري

الكوميديا الإلهية "الفردوس"

مداد

تحفة أثرية خالدة، وعمل أدبي هو الأضخم والأعظم في تاريخ الأدب الإيطالي، وواحدة من أعظم مائة كتاب في تاريخ البشرية، وأكثر الكتب طباعة ونشرا وترجمة بعد الكتب السماوية المقدسة في العالم... إنها "الكوميديا الإلهية".

رحلة رمزية فريدة عبر عوالم أُخروية قام بها أعظم كتاب القرون الوسطى قاطبة "دانتي أليجييري" لإنقاذ روحه بعد أن تاه في غابة مظلمة، رمز الحياة الآثمة، فيقوده "فيرجيليو"، رمز العقل، نحو "الجحيم" و"المطهر" ثم تقوده "بياتريتشي"، رمز الإيمان، نحو الفردوس... إنها رحلة طويلة ومضطربة صوب المعرفة والإيمان تعج بالرموز التي أكسبتها إبهاما وتعقيدا وبريقا في عيون القراء والنقاد والمفسرين.

نقل البشرية جمعاء من حالة البؤس والشقاء إلى حالة السعادة والهناء هو أحد مآرب كتابنا هذا حسبما ورد على لسان كاتبه من خلال الغوص في أعماق التاريخ وسرد التجارب الحياتية الثرية، وتصنيف البشر طبقا لأعمالهم في دنياهم ما بين جهنم ومطهر وفردوس، ومن خلال ما احتواه العمل من فلسفة وحكمة وأخلاق وعاطفة.

قوة البناء ومتانة الأسلوب وترابط المعاني سمات تنفرد بها هذه الملحمة دون غيرها.



ISBN 978-9948-39-755-7
9 789948 397557



مقدمة المترجمين

قبل أن نشرع في كتابة هذه المقدمة للجزء الثالث نود أن نوضِّح أن هناك بالفعل ما يسمى بـ"مقدمة الفردوس"، وقد أهداها "دانتي" إلى "فرانتشيسكو دلا سكالا" المعروف باسم كانجراندي الأول (Cangrande I.)[1] أمير "فيرونا"[2]، ويعود تاريخها إلى المرحلة الأخيرة في حياة "دانتي" بـ"رافنّا". شَكَّكَ بعض الباحثين أن يكون "دانتي" هو من قام بكتابة تلك المقدمة. ومع هذا، فإنه من الجدير أن نتناولها في هذه الأسطر القلائل التالية. تنقسم تلك المقدمة إلى ثلاثة أقسام: الأول: يقدمه الكاتب كهدية لـ"كانجراندي الأول" كنوع من رد الجميل وعرفانا بصداقته وكرمه. أما الجزء الثاني فيتحدث بإيجاز عن المعاني الأربعة للمزمور رقم 114 من سِفر المزامير الذي يتناول "خروج بني إسرائيل من مصر"، والمعاني التي ترمز لها الكوميديا. أما الجزء الثالث فيشرح المعني الحرفي لمسمى "مقدمة الفردوس".

يعتمد بعض الذين يشككون في صحتها على حجة أن الباحثين اللاحقين لـ"دانتي" لم يذكروها، أو لم يعرفوا عنها شيئا، كما أن هناك من ينظر إلى وجود اختلاف بين هذه الرسالة وباقي كتابات "دانتي" من ناحية الأسلوب والمضمون. أما من يؤيدون صحة تلك المقدمة — وعلى رأسهم "جورج إدوارد مور"[3] في نهاية القرن الماضي، و"باربارا

1. سبق التعريف به في مقدمة "الجحيم".

2. سبق التعريف بها في "الجحيم".

3. (George Edward Moore) فيلسوف بريطاني أثر في كثير من الفلاسفة البريطانيين المعاصرين. من مؤلفاته "مبادئ علم الأخلاق" (1903م) وطرح فيه مفهوم مغالطة المذهب الطبيعي؛ "الأخلاق"

رينولدز"[1] من المعاصرين. فيفسرون هذا بأن "دانتي" حتى يخفف عن نفسه، وليخرج من الاستغراق في كتابة "الكوميديا"، فشرع في كتابة المقدمة التي نتناولها كنوع من التغيير. ويذهب "إدوارد مور" إلى أن الباحثين اللاحقين لـ"دانتي" جمعوا بين المعرفة والجهل فيما يخص تلك المقدمة.

ذهب المؤيدون لصحة المقدمة إلى أن "دانتي" بدأها متحدثا عن صاحب "فيرونا" صاحب الانتصارات العظيمة، وهذا يعني أنه لا يعقل أن تكون قد صدرت في أغسطس عام 1320، فقد تمت هزيمته على يد "بادوفا"[2]، فمن المنطقي أكثر أنها كتبت في بداية عام 1318 حين انتصر "كانجراندي الأول" على "كريمونا"[3]، وتم اختياره زعيما وقائدا لحلف الجبليين، بعد قدومه إلى "فيرونا" حين التقاه ورأى بنفسه ما اشتهر به من صفات حميدة. كان "دانتي" قد أرسل له تلك المقدمة مع الأنشودة الأولى من الفردوس. وهذا يشير إلى أنه قد رسم مخططا عاما لها.

أما بالنسبة للمعاني الأربعة الواردة في هذه الرسالة (المقدمة)، فقد شرحها "دانتي" وقال إن المعنى الأول حرفي لفظي، والمعنى الثاني رمزي أو خلقي أو روحاني، وفي المعنى اللفظي يقصد خروج بني إسرائيل من مصر، وفي المعنى الرمزي يعني خلاص البشرية على يد المسيح (كما يعتقدون)، وأما المعنى الخلقي فيشير لتحول الروح من الشقاء إلى حال

(1912م)؛ "دفاع عن الفِطرة السليمة" (1925م).

1. (Barbara Reynolds) (1914-2015) متخصصة في الدراسات الإيطالية ومترجمة قامت بتأليف وتحرير العديد من الكتب القيمة.

2. (Padova) مدينة إيطالية شمال البلاد، وقد سبق التعريف بها في مقدمة الجزء الأول.

3. (Cremona) مدينة إيطالية بإقليم "لومبارديا" شمال البلاد. تقع على نهر الـ"بو".

النعمة. وأما الروحاني فهو يقصد به انتقال الروح الطيبة من ظلام العالم نحو النجاة والحياة الأبدية في النعيم.

وبخلاف المؤيدين والمعارضين لصحة هذه المقدمة، فهناك رأي ثالث يرى أنه يمكن أن تكون تلك الرسالة أو المقدمة كتبها أحد أصدقائه بخطه وقد أملاها عليه "دانتي" وهو متعجل، مع ترجيح أنها من تأليفه.

أخذ "دانتي" من علم عصره ليرسم ملامح وآفاق الكوميديا من خلاله على حسب ما كانوا يعتقدون بصحته حينها، فكانوا يظنون مثلا أن الأرض هي مركز الكون وحولها تدور الشمس والكواكب، وكان نصف الأرض الجنوبي كما اعتقد "دانتي" خاليا من البشر. وهناك توجد جهنم في جانب، وفي الجانب المقابل يوجد جبل المطهر وسط الماء بنصف الكرة الجنوبي، ومن فوقه تعلو دوائر السماوات التسع وقد زينها بكل التفاصيل التي كانت معروفة في عصره.

ذهب الدارسون لـ"دانتي" أن هذه التفصيلات العلمية لم تكن مهمة في ذاتها، لكن لم يكن هناك غيرها. فمثلا لو كان "دانتي" عاش في عصر "نيكولاس كوبرنيكوس"[1] لاعتقد أن الشمس هي مركز الكون بدلا من الأرض، ولو عاصر "ألبرت أينشتاين"[2] لكان عمل برأيه القائل أن

1. (Nicolaus Copernicus)(1473–1543) كان راهبا وعالما رياضياتيا وفيلسوفا فلكيا وقانونيًا وطبيبا وإداريا ودبلوماسيا وجنديا بولنديا، فضلا عن كونه أحد أعظم علماء عصره. يعد أول من صاغ نظرية مركزية الشمس وكون الأرض جرما يدور في فلكها في كتابه "حول دوران الأجرام السماوية". وهو مطور نظرية دوران الأرض، ويعد مؤسس علم الفلك الحديث.

2. (Albert Einstein) (1879–1955) عالم فيزياء ألماني المولد، سويسري وأمريكي الجنسية، من أبوين يهوديين، وهو يشتهر بـ"أبو النسبية" كونه واضع النظرية النسبية الخاصة والنظرية النسبية العامة الشهيرتين اللتين كانتا اللبنة الأولى للفيزياء النظرية الحديثة، ولقد حاز في عام 1921 على جائزة نوبل في الفيزياء عن ورقة بحثية عن التأثير الكهروضوئي ضمن ثلاثمائة ورقة علمية أخرى له في تكافؤ المادة والطاقة وميكانيكا الكم وغيرها، وأدت استنتاجاته المبرهنة إلى تفسير العديد من الظواهر العلمية التي فشلت

الكون بدون مركز.

تسعى الكوميديا لتهذيب النفس الإنسانية عن طريق الفن والعلم وتنقيتها من الشرور والأحقاد لتعلو وترتقي بها، للوصول إلى السلام، وينتهي النزاع بين الشعوب ويحدث التكامل فيما بينها وُيطبق العدل والمساواة ويعم السلام في الأرض. كان هذا ما فكر فيه "دانتي" وما تمناه المفكرون من وقتها وحتى يومنا هذا. لقد سبقهم "دانتي" حين تحدث عنها تحديدا في الفردوس.

نجد أن "دانتي" وبذوقه الرفيع تعدّى حدود الأرض وانطلق نحو السماء الواسعة، ووصل للكواكب وانطلق في الكون الشاسع وأخذنا معه على أجنحة الشعر! ومع وجود فارق هائل بين عالمنا وعالمه في الزمان والمكان، وما توصل إليه العلم الحديث لكننا نجده يتحدث فيما نفكر فيه كثيرا دون أن نجد له إجابة، مما يخلق اندماجا بيننا وبينه، فيدفعنا هذا لفهم هدفه والمعاني التي قصدها من كتابته لنصيغها وفقا لمفردات العصر الحديث.

الفردوس عموما: مآل الإنسانية من أبرز الأمور التي احتلت تفكير البشر، فمنذ فجر التاريخ صورت لنا معتقدات البشر وأديانهم تصورات مختلفة عن البعث والعالم الآخر، من ثواب على الأعمال الطيبة وعقاب على الأعمال السيئة وجسدت في صور ثلاث وهي: عقاب المذنبين. توبة التائبين من الذنوب. ثواب المحسنين بالنعيم في الجنة.

شعوب العالم القديم كانوا يظنون أنه توجد بالفردوس البيوت الواسعة، والأراضي وفيرة الصيد. فقدماء المصريين صوروها بأنها نعيم وسعادة

الفيزياء الكلاسيكية في إثباتها.

دائمين. وفي الديانات الهندية رُسم البطل "أرجنا"[1] وهو في السماء، حيث الأزهار البديعة، والحوريات، والأنغام الملائكية. ونجد "هوميروس" في "الإلياذة" تحدث عن أبواب السماء ووصف الفردوس بأنها روضة بها الربيع المتجدد، والهواء العليل، ويسمع بها صوت الطيور العذب. كما نجد في تراث اليهود تصورا للفردوس، بدرجاتها المتفاوتة والمقسمة لديهم إلى سبعة أقسام، وهناك تقبع الملائكة بوجوهها النورانية أيضا. وأيضا في التراث المسيحي نجد في الكتاب المقدس صورا عن النعيم. مثلا ما ذكر في سِفْر التكوين، وفي إنجيل متّى، وفي إنجيل لوقا، ناهيك عما ورد في الكتاب المقدس من النبوءات والرؤى. كما نجد كتاب "براندان"[2] الأيرلندي في القرن السادس، وقد تحدث فيه عن عبوره من وسط المعذبين في المحيط حتى وصل جزيرة الفردوس والسعداء. وكذلك انتشرت في أوروبا وخاصة إيطاليا رؤى "ماتيلدا دي ماجدبورج"[3]،

1. سرد قصة هذا البطل كتاب "كيتا" وهو جزء من الملحمة الكبرى "مهابهارتا" التي تصف حربا شعواء بين فريقين من الأمراء ينحدران من أسرة ملكية واحدة، وينسب هذا الكتاب إلى "كرشنا" أحد أبطال الهندوس المقدسين، وكان قد اتخذ جانبا في هذه الملحمة تحت قيادة البطل "أرجنا"، ومن قراءة "كيتا" يُلاحَظ اهتمام هذا الكتاب لا بالجانب القصصي أو الخرافي الذي لاحظناه في النموذج السابق فحسب، بل بالجانب الفلسفي والاجتماعي. الكتاب يقدم لنا صورة الهيئة الاجتماعية الهندية في ذلك العصر، فنعلم منه ما كان عليه الشعب من المعتقدات الدينية، والعادات الاجتماعية، والأفكار الفلسفية، ووجهة نظره العامة في الحياة وما بعد الممات.

2. (Saint Brendan of Clonfert) يسمى أيضا "براندون" (حوالي 484-578) قديس أيرلندي وبطل رحلة أسطورية في المحيط الأطلسي، ويقال إنه ولد في "ترالي" في مقاطعة "كيري". وقصة رحلته أنه رحل عبر الأطلسي نحو الأرض الموعودة للقديسين والتي سميت بعدها جزيرة القديس "برندان" في فترة العصور الوسطى في أوروبا الغربية، وهي موجودة في حكايات شعرية أو قصائد في لغات عديدة منها اللاتينية والفرنسية والإنجليزية والفلمنكية والأيرلندية وغيرها.

3. (1212-1283) (Matilde di Magdeburgo) هي أديبة وراهبة ألمانية لها العديد من المؤلفات الدينية شعرا ونثرا ذات طابع أدبي رفيع، وقد جمعت كل رؤاها وتجاربها الدينية في كتابها "النور

والتي حكت صورا تشع بالأمل والمحبة والسعادة.

نجد أن هذا الموضوع مادة شيقة ومثيرة لاهتمام الفنانين على اختلاف توجهاتهم. نجد مثلا الفنون التشكيلية يوجد بها تأثرا في الرسم والنحت والحفر، فتجسد النزاع بين الأرواح الطيبة والشريرة. وعلى المقابر القديمة نجد رسوما تدل على الفردوس كالحديقة أو التل العالي الذي له أربعة أنهار. وأيضا القديس "يوحنا الإنجيلي"[1] نجده ممثلا على الزجاج الملون في الكنائس في ذلك الوقت.

كما وجدت الاستعراضات، والمسرحيات ذات الطابع الديني مثل "الأسرار"، "المعجزات"[2] و"الخوارق"، و"الغوامض" والتي كانت تعرض في الكنائس في المناسبات الدينية، وأيضا مشاهد من الفردوس، وكذلك مشاهد من الجحيم والمطهر، والتي كان يصاحبها الأناشيد والتراتيل.

وإننا نجد تراثنا الإسلامي به الكثير من الصور المتنوعة عن الحياة الآخرة، وقد ذكر "القرآن الكريم"، والحديث الشريف، وكتب التفسير بالتفصيل وصف الجنة والثواب والعقاب والتوبة. وقد ذُكرت أسماء متعددة للجنة

المتدفق من الله".

1. يعرف أيضا بـ"يوحنا الرائي" وبـ"يوحنا الحبيب"، وهو ابن" زبدي" وسالومة" وشقيق يعقوب الكبير، وكان الشقيقان من تلاميذ المسيح الاثنى عشر، ومعروف في المسيحية بأنه كاتب إنجيل يوحنا - لذلك يلقب بالإنجيلي - وكاتب الرسائل الثلاث التي تنسب إليه وأخيرا كاتب سفر الرؤيا.

2. نوع من المسرحيات ذات الطابع الديني انتشر من القرن 16-10. تعالج الأولى أحداثاً مستمدة من الإنجيل، بينما تتناول الثانية موضوعات مستمدة من حياة القديسين. وكانت هذه المسرحيات تمثل في الأصل باللغة اللاتينية، ثم بعد ذلك بالإنجليزية، والفرنسية، والألمانية. وقد تطورت هذه المسرحيات، واتسع مجالها، فصارت خارج الكنائس، وزادت في الموضوع والتنوع، وأضيفت إليها موضوعات غير دينية، فنشأت عنها المسرحيات الأخلاقية ومسرحيات الآلام، التي ظلت حتى العصر الحديث.

ودرجاتها، فنجد جنات عدن[1]، جنات الفردوس[2]، جنّات المأوى[3]، جنات النعيم[4]، جنّة الخلد[5]، جنة عالية[6]، دار السلام[7]، دار القرار[8]، دار المتقين[9]، دار المقامة[10]، روضات الجنّات[11]، الدار الآخرة[12]، الحسنى[13]، والغرفة[14]. الله يدخل عباده الجنة برحمته وإحسانه وكرمه وجوده، وهم

1. يقول تعالى عن جنات عدن :"جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّه". (الزلزلة/ آية 8).

2. ويقول عن جنة الفردوس: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خَالِدِينَ فِيهَا". (الكهف/ آية 107).

3. وأما عن جنة المأوى :"وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى، عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى، عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى". (النجم/ الآيات 15-13).

4. وعن جنات النعيم :"إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ". (القلم/ آية 34).

5. وقال عز وجل عن جنة الخلد :"قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاء وَمَصِيرًا". (الفرقان/ آية 15).

6. وأما الجنة العالية :"وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ". (الغاشية/ الآيات 10-8).

7. يقول عنها جل جلاله: "وَاللّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلاَمِ وَيَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ". (يونس/ آية 25).
ويقول أيضا في كتابه الكريم: "لَهُمْ دَارُ السَّلاَمِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ". (الأنعام/ آية 127).

8. يقول تعالى: "يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَار القرار". (غافر/ آية 39).

9. وعن دار المتقين: "وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ". (النحل/ آية 30).

10. وعن دار المقامة :"الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ". (فاطر/ آية 36).

11. قال جلَّ جلاله في محكم كتابه: "تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِماَّ كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ، وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ، لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ، ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ". (الشورى/ آية 22).

12. قال تعالى عنها في كتابه الكريم: "تلك الدارُ الآخرة نجعلها للذين لا يريدون عُلُوّا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين". (القصص/ آية 83).

13. قال الله تعالى عنها: "لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا". (النساء/ آية 95).

14. قال الله: "أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَاصَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا". (الفرقان/ آية 75).

فيها يرحبون ببعض، كما أنهم يختلفون في الدرجات وفي السماح لهم برؤية الخالق، ولا يوجد بينهم حقد أو ضغينة، وكلهم راضون بما أنعم الله عليهم. كما تحدث ديننا الإسلامي الحنيف عن المعراج، والذي في نهايته سدرة المنتهى، والتي تخرج منها أنهار من ماء غير آسن، وأنهار من عسل مصفى، وأنهار من لبن، ومن خمر، والملائكة يحيطون بعرش الرحمن يسبحون بحمده، وكذلك ما ورد في قصة الإسراء والمعراج، برفقة جبريل، (ملك الوحي) وقد سبق أن أشرنا إلى أن قصة الإسراء والمعراج يمكن أن تكون قد لعبت دورا في هذا الصدد لمعرفة الأوروبيين بها في ذلك الحين؛ حيث نقلوا العلوم والحضارة الإسلامية عبر الأندلس، وصقليّة في جنوب إيطاليا وقد عرفت في أوروبا في القرن الثالث عشر الميلادي.

المعلومات الفلكية التي كان يعتقدها الناس في العصور الوسطى هي الإطار الذي بنيت عليها الكوميديا، وكانت مستقاة في جُلَّها من علوم الفلك اليونانية والشرقية والعربية. فنجدنا نرى "أرسطو" يقول بأن العالم يتكون من سماوات ثمانية أعلاها سماء النجوم الثابتة. وأضاف عليها "بطليموس" السماء التاسعة، ثم سماء السماوات التي أضافها "أرسطو"، وعدوها العاشرة.

ونجد فلكيين عرب أخذو من سابقيهم وأضافوا عليه. فنجد الفرغاني[1]

1. أبو العباس أحمد بن محمد بن كثير الفرغاني. عالم رياضياتي وفلكي مسلم، توفي بعد سنة 247هـ/861م، وولد في مدينة "فرغانة" في أوزبكستان اليوم ثم انتقل إلى بغداد وعاش فيها أيام الخليفة العباسي المأمون في القرن التاسع الميلادي. ويعرف عند الأوربيين باسم "Alfraganus" ومن مؤلفاته كتاب "جوامع علم النجوم والحركات السماوية" وكتاب "في الاسطرلاب" وكتاب "الجمع والتفريق". ويُعَدُّ من أعظم الفلكيين الذين عملوا مع المأمون وخلفائه.

مثلا ـ في زمن الخليفة المأمون ـ قد نقل إلى العربية كتاب "المجسطي"[1] لبطليموس في علم الفلك. علاوة على ذلك، تم تدريس علم الفلك بداخل الأديرة والجامعات في إسبانيا وإيطاليا وفرنسا.

تعرف "دانتي" على التراث الفلكي في عصره وقد ذكر أعلام الفلك من القدماء ومن العرب مثل "أرسطو" و"بطليموس" و"الفرغاني". كما تحدث عن بعض المسائل الفلكية، مثل أبعاد الأرض وفينوس أو الزهرة ومركوريو أو عطارد، وحركة السماء والنجوم الثابتة، وقطر الشمس، وانعكاس ظل الأرض، وكذا تحديد فصول السنة، وكذا الأيام والوقت.

وصف الفردوس عند "دانتي": الأنشودة الأولى، تصف صعود جبل المطهر صوب عالم السماوات حتى الوصول إلى السماء الأولى (سماء القمر)، ويوجد بتلك السماء الملائكة. وسكانها هم الأرواح التي لم تف بنذورها، وكعادة "دانتي" يورد رسائله في حوارات أثناء الرحلة، فيدور حديث بينه وبين "بياتريتشي" عن الله، وعن القمر والبقع الداكنة التي به، ويذكر "دانتي" القصة الشعبية التي كانت متداولة لتفسير البقع الداكنة، والتي مفادها أن قابيل كان يسكن القمر، وأنه حكم عليه بأن يحمل كومة من الحطب إلى الأبد، إلا أن "بياتريتشي" تصحح ذلك باستعانتها بنظرية ابن رشد للأجسام المضيئة. ومن الأرواح الطوباوية التي يلتقيها "دانتي" في هذا المقام الراهبة "بيكاردا"[2].

1. (Almagest) كتاب في الفلك والرياضيات ألفه العالم الإغريقي بطليموس عام 148م في الإسكندرية ويعتقد أنه أقدم كتاب معروف في الفلك.

2. (Piccarda Donati) أو "بيكاردا دوناتي" ابنة "سيمون دوناتي" الفلورنسي، وسيتم التعريف بها في الأنشودة الثالثة تفصيلا.

في السماء الثانية (مركوريو أو عطارد) تشغل الأنشودة الخامسة والسادسة والسابعة، ليظهر فيها الصالحين الذين نالوا المجد بجدارة، وبها الملائكة الذين يحمون الأمم. وهنا علينا أن نعلم — كيلا تلتبس الأمور على أحد — أن الفردوس الذي يتحدث عنه "دانتي" مستمد من الدين المسيحي، لذا نجده يتناول في هذا الجزء العديد من المسائل العقيدية في الديانة المسيحية.

ثم تأتي السماء الثالثة (فينوس أو الزهرة)، وحكت عنها الأنشودة الثامنة والتاسعة. نجد بأن أرواح هذه السماء هي الخاضعة للحب، ويذكر بأنه لاحظ أن "بياتريتشي" ازدادت جمالا عند وصولهما إلى هذه السماء. تعتبر الثلاث سماوات الأوليات مكان لمن أثرت فيهم الحياة وتعلقوا بها مع أنهم من الطيبين.

السماء الرابعة (سماء الشمس) تبزغ ظلالها في الأنشودة العاشرة والحادية عشر والثانية عشر والثالثة عشر تظهر بها أرواح الحكمة، ويلتقي "دانتي" بـ"توما الأكويني" الذي يريه الحكماء الأحد عشر للتاج الأول، والتاج الثاني، وهم أرواح أهل اللاهوت والفلاسفة.

ونجد الخامسة (سماء مارس أو المريخ) يوجد بها الأرواح التي حاربت من أجل إيمانها، وهنا يلتقي "دانتي" جدّه الأكبر، ويفخر بنسبه، ويلتقي أيضا بأبطال اليهود والمسيحية وأبطال الملاحم.

أما السماء السادسة (سماء "جوبيتر" أو المشتري)، فتظهر بها أرواح العادلين والأتقياء. يورد "دانتي" في هذا المقام صورة خيالية بديعة، وهي قيام مخلوقات مباركة مضيئة بتشكيل الحرف D ثم الحرف I فالحرف L أي "أحبوا العدل يا قضاة الأرض" – من سِفْر الحكمة في العهد القديم.

ثم السماء السابعة (سماء "ساتورنو" أو زحل) فنرى فيها أرواح المتأملين في الله، ويختص بها ملائكة حملة العرش. وهنا تكف "بياتريتشي" عن الابتسام، ولا تسمع أناشيد وموسيقى مثل بقية السماوات التي مر عليها "دانتي"، وتبين له "بياتريتشي" السبب في أن الحواس الفانية لا تستطيع أن تستشعر ذلك الألق المكنون في هذه السماء. الثلاث سماوات الأخيرة تحوي أرواح الذين قاموا بفضائل الأعمال.

ثم تأتي السماء الثامنة (سماء النجوم الثابتة) التي تجلت فيها أرواح الطوباويين بصفة عامة. هنا يتعاظم كل من جمال "بياتريتشي" والمشهد بشكل عام، ويورد "دانتي" صورا خيالية تكاد أن تتفوق على أية لوحة يمكن لرسام أن يبدعها، وهنا يرى مريم العذراء تصعد وراء ابنها يسوع.

ثم السماء التاسعة (سماء المحرك الأول) ويتضح أن هذا مكان لاجتماع الملائكة، وهو بطبيعة الحال الأكثر إبهارا، والأجمل، والجدير بالذكر أن الصعود للأعلى في السماوات السابقة جميعا كان عن طريق الكوكب الذي قبله – مثلا برج الجوزاء صعد من خلاله للسماء الثامنة – إلا هذه السماء، فيذكر "دانتي" بأن طريقة وصوله إلى هنا لا يستطيع إدراكها عقل بشري، وهو كشخص متديّن يستخدم هذا المنطق كثيرا في هذا القسم من كوميدياه بشكل عام.

وفي النهاية نجد السماء العاشرة (الإمبريوم)، والتي خرجت عن الزمان والمكان، وذكرت هذا الأنشودة الثلاثين والحادية والثلاثين والثانية والثلاثين والثالثة والثلاثين. يصف "دانتي" جمال المكان ونهر النور، ويدور حديث عن الملائكة، ثم تتشكل أمامه الوردة السماوية البيضاء، ويصف عرشا مُهيّئا لـ"هنري السابع" في الوردة – كان "دانتي" يعلق على الملك "هنري" آمالا لإصلاح إيطاليا لذلك أورد هذا العرش.

أخيرا ترتقي "بياتريتشي" لتتخذ مكانها في الوردة البيضاء، ويحل محلها القديس "برنارد"، ويتناول "دانتي" جملة من المواضيع العقائدية في الديانة المسيحية منها سر الثالوث، وينهي ملحمته بجملة "الحب الذي يحرك الشمس وسائر النجوم". ونرى هنا أن الجزء الثالث من الكوميديا — شأنه شأن الأول والثاني — ينتهي بكلمة النجوم.

"دانتي": بقي كما كان دائما لا يتغير، فمرور الوقت كان يزيده خبرة وعلما، وظل بسيطا ومتواضعا. لم يكن كهلا أبدا، فكان شعره في أول حياته كما هو في نهايتها. كان يكره النفاق والحقد والخيانة، تماما مثلما كان يحب الكلام العذب الصادق، وتسحره الوردة الجميلة. كان "دانتي" يدقق ويلاحظ ويحلل كل ما يدور حوله، فكان بامكانه أن يفهم الأشخاص بسهولة. وكان من أشد الناس حنكة في عصره، وأشجعهم، لكنه عُزل عن منصبه، ولم يع الناس في "فلورنسا" قيمته. ومع ذلك، لم يستسلم، وجعل من معاناته سببا ليصقل موهبته.

بقي طوال حياته مهتما بالعلم، ولم يقف تعلمه عند حد معين. وعلى مدار حياته، التي قضاها في الترحال في كل مكان ومن بلد إلى بلد وهو في حياة المنفى، استلهم منها أشعاره، فكان كمن يرسم الألحان واللوحات. لم يتمكن من كتمان مشاعره داخل قلبه الرقيق فانهمرت أبيات الشعر من قلبه وروحه فكان يدوّن كل ما مس مشاعره، ويصفه بأسلوبه الخاص وبعقله وعينه وقلمه. عاش وحيدا حزينا على وطنه، حاملا معه ذكرياته، ومع كل الصعوبات، والمآسي التي كابدها، فقد كان محبا للناس، وكان يشع بالحب والأمل والسماحة.

هكذا هو "دانتي" الصبي والشاب والكهل وهو الفنان والإنسان الذي

صنع من نفسه رمزا للإنسانية، مع اختلافنا معه من الناحية العقائدية وأفكاره المغلوطة حول الإسلام والتي رددنا عليها في معرض حديثنا في مقدمة "الجحيم". كان يدعو إلى التحرر من عبودية الإنسان لنفسه أو لغيره.

أما "بياتريتشي" فهي حبه الأول والأخير التي مثلت له الماضي والحاضر والمستقبل. فكانت امرأة حقيقية جعل منها أسطورة ورمزا لكل جميل. ومع كل هذا فهي لم تقدره في حياتها، ولكنها أسهمت في تشكيل أهم وأجمل أعماله، فمنحته دون أن تعلم هذا الشعر العظيم والفن الراقي.

الكوميديا والفن: كان شعر "دانتي" مصدرا لإلهام الرسامين والموسيقيين من وقته وإلى يومنا هذا، ونذكر على سبيل المثال "كلاوديو ميرولو"[1] الذي استلهم من "صلاة القديس برنارد" في الأنشودة الثالثة والثلاثين من الفردوس في صنع مؤلف غنائي من نوع "المادريجال"[2]. واستوحى "فنتشنزو جاليلي"[3] مشهد "بكاء الكونت أوجولينو" في الأنشودة

1. (Claudio Merulo) ويقال له أيضا الأسماء الآتية (Claudio Merlotti), (Claudio da Correggio), (Claudio Merulus), (Merula) (1533-1604) مؤلف وملحن موسيقي إيطالي شهير عاش في أواخر عصر النهضة له العديد من الأعمال والمؤلفات والمقطوعات الموسيقية الشهيرة الموجودة إلى يومنا هذا.

2. (Madrigal) نوع من الغناء الذي تتخلله فواصل ورقصات وغناء جماعي، وهو بمثابة البذرة الأولى لفن الأوبرا، وبطبيعة الحال لم تعد المصاحبة الموسيقية مقصورة على آلة واحدة، بل تعددت وتنوعت بين آلات وتريه وأخرى خشبية أو نحاسية، وبذلك بدأت أول التكوينات النهائية لإقامه شكل ثابت للأوركسترا. ومن بعد ذلك انتقل "المادريجال" من إيطاليا إلى فرنسا وهولندا ثم إنجلترا، وفي كل بلد كان الفنانون يضيفون ويجددون في هذا الفن المسرحي الذي طغى على الغناء الديني إلى حد جعل البابا "يوحنا الثاني والعشرين" حوالي سنة 1324 يصدر قرارًا بمنع الغناء البوليفوني في الكنيسة لما فيه من تركيبات صعبة وأساليب مصطنعة نفر الناس منها وبالتالي بعدوا عن الكنيسة وبدأت رحله ظهور المدرسة الفلمنكيه.

3. (Vincenzo Galilei)(1520-1591) مؤلف موسيقي وصاحب نظريات في الموسيقى، وهو أبو العالم الكبير والفيزيائي الشهير "جاليليو جاليلي".

الثالثة والثلاثين من الجحيم في وضع مؤلف غنائي آخر بمصاحبة الفيولا[1]. في القرن التاسع عشر كان هناك اهتمام كبير بالكوميديا ومن المهتمين بها "فرنتس ليست"[2] وقد ألّف "سوناتا دانتي" و"سيمفونية دانتي". وألّف "بنيامين جودارد"[3] ألحان أوبرا عن "دانتي" و"بياتريتشي". كما استوحى بعض الموسيقيين موضوعات مباشرة من المطهر، ومنهم "أنتونيو بوتزي"[4] و"بيترو فانيني"[5] الذي ألّف ألحان أوبرا من موضوع "سورديلُّو"[6]. وقدَّم "جايتانو دونيتزيتي"[7] أوبرا عن "بيا دا تولوميي"[8]. وقد استوحى بعض الموسيقيين موضوعات من الفردوس، فنجد مثلا "سيزار فرانك"[9] قد وضع مؤلفا موسيقيا عن "خبز الملائكة" الذي

1. (Viola) الكَمَان الـمُتَوَسِّط أو الكَمَان الَأوْسَط وهي آلة وترية من عائلة الكمان، تصدر صوتًا بين صوتي الكمان والكمان الجهير أو الشيلُّو.

2. (Ferenc Liszt)(1811-1886) ولد في المجر لأب مجري وأم من أصل نمساوي-ألماني. في التاسعة من عمره عزف في إحدى الحفلات بمهارة فائقة على آلة البيانو، حتى أن بعض الحاضرين تبرعوا بنفقات دراسته العليا. وبعد دراسة ثلاث سنوات في "فيينّا" لقي إعجاباً في "فيينّا". اشتهر بأعماله الخيرية، تبرع بإقامة نصب تذكاري لبتهوفن في مدينة "بون". قضى بقية حياته متنقلاً بين روما وفايمر وبودابست التي تقلد فيها منصب رئاسة الأكاديمية الموسيقية إلى جانب مؤلفاته الدينية. مؤلفاته قلبت جميع الأساليب السابقة ووسعت من نطاق استعمال الآلة.

3. (Benjamin Louis Paul Godard)(1849-1895) مؤلف وعازف موسيقي فرنسي.

4. (Antonio Bozzi) فنان إيطالي شهير.

5. (Pietro Vannini) (1413/1414-1495/1496) فنان وموسيقي إيطالي شهير.

6. (Sordello) أحد شعراء "التروبادور" وقد ولد في عام 1200 م، وقد سبق التعريف به تفصيلا في "المطهر".

7. (Gaetano Donizetti)(1797-1848) ملحن أوبرا إيطالي. أحد رواد الملحنين والمؤلفين لأوبرا البل كانتو "الأغنية الجميلة".

8. (Pia da Tolomei) أو بالعربية "بيا دا تولوميي" زوجة "نلو" الزعيم الجلفي وصاحب قلعة بيترا "Castello di Pietra"، وسبق التعريف بها تفصيلا في "المطهر".

9. (César Franck) (1822–1890) ملحن، وعازف الأرغن، ومعلم موسيقى، وعازف بيانو، وأستاذ

ورد في الكوميديا. وألف "جورج فردريك هيندل"[1] ألحان "أوراتوريو"[2] عن سيدنا "سليمان"، كما وضع أوبرا عن "يوليوس قيصر". إن هذا الإنتاج الموسيقي الذي تحدث عن "دانتي" وعني به، أو حتى تناول موضوعات أسطورية أو تاريخية لها علاقة بالموضوع، يشير إلى عبقرية ونبوغ "دانتي"، الذي جذبت أعماله الفنانين على مرِّ العصور.

للكلمة رنين وموسيقى عذبة، تفرح وتحزن وتعبر عما بداخل القلب، لما أن يعطيها قائلها أو كاتبها من وجدانه فتخرج من أعماقه خاصة حين تكون داخل تكوين فني شعري، يصنع نغما وجرْسا في الآذان.

كانت الموسيقى في ذلك العصر في بداية تكوينها بالشكل الفني، وقد كانت متقاربة من بعضها، ومع أن "دانتي" لم يكن موسيقيا إلا أنه كان يعلم الكثير عن الموسيقيين السابقين له، وكان مُلمّا ومتذوقا للألحان والغناء في زمانه، كالغناء الجماعي، والمنفرد، وكذا الإنشاد، الذي كان يُنشد في قصور الأمراء وفي الميادين أو في الكنائس. تحدث أيضا في كتابه عن اللهجة العامية "De Vulgari Eloquentia" عن النغم والموسيقى، وارتفع بموسيقى "التروبادور" ليصبح فنّا، كما تحدث عن تأثير الصوت الموسيقي أيضا.

الكوميديا ملحمة موسيقية شعرية. وقد مزج بها الكثير من الألفاظ والجمل الموسيقية، والألحان، والإنشاد الديني وكذا الدنيوي.

قسم كل أجزاء الكوميديا الثلاثة لأناشيد، وجعل كل قصيدة تحمل

جامعي من فرنسا. ولد في "لييج" وتوفي في باريس. حصل على فارس وسام جوقة الشرف (6 أغسطس 1885).

1. (Georg Friedrich Händel)(1685-1759) مؤلف موسيقي كلاسيكي إنجليزي من أصل ألماني عاش الفترة الباروكية الأخيرة، تميز بأعماله في فن الأوراتوريو. كانت لغته الموسيقية تمثل خلاصة الأساليب الموسيقية في أوروبا، فلاقت أعماله نجاحا في كامل القارة.

2. (Oratorio) صنف من التآليف الموسيقية الغربية. يشابه الأوبرا من حيث الطبيعة الدرامية للموسيقى، إلا أن مواضيعه دينية، ومن أهم عناصره الإلقاء، الألحان، الكورس والأوركسترا.

لفظ أنشودة. وكانت ثلاثيته ذات جرس فريد، وما بها من الوقفات والقوافي، وكذا الألفاظ، ونظمها لتؤدي المعنى. وصف أصوات الأشياء، بوصف شعري مثل تنفس الأعشاب، وخرير الجدول المائي، وهدير الشلال، وشدو الطيور، ودوي العواصف، وحسيس النيران، وإنشاد المتطهرين الذين يهزهم الشوق. تحرك كلماته في أعماقنا معاني عذبة سامية أو قاسية تزلزل كياننا.

وتأخذ الموسيقى الشعرية في الفردوس في الارتفاع رويدا رويدا. كانت ترتفع كلما صعد "دانتي" مع "بياتريتشي" في السماء، وهو مستمع للألحان والأنوار الساطعة. كما مهد لما يعرف بـ"الاستريوفونيا" أو الأداء المتآلف متعدد الأبعاد. فعبّرت الكلمات عمّا يدور في النفس والروح فعبّرت عن الأرض، وعن الكون، وعن اللانهائية، وأينعت ثمراتها منذ القرن السابع عشر بخاصة. الكوميديا بكل ما تحوي من أصوات وأنغام متنوعة، تشمل لحظات صمت متناثرة في أرجائها الشاسعة. صمت القلب المفكر ينظر ويتأمل. فالكوميديا هي صوت "دانتي" من منفاه. بصوته وهو بين أحضان الجبل أو على شاطئ البحر، أو في غرفته، وقد بقي ليالي مستيقظا لينسج خيوط الكوميديا.

جهنم الهاوية موضع الخطيئة، والمطهر عالم الصعود على قمة جبل مرتفع، للتكفير والتطهر من الذنوب، والفردوس عالم الصعود للسماوات والارتفاع إلى ملكوت الله الفسيح، لنقترب من حقيقة الكون. وحين نصل للفردوس منذ أول لحظة ينتابنا شعور يسمو بالروح وينطلق بالوجدان. ومن البديهي أن نشعر بالحماس مع فردوس "دانتي" بعالمه الجميل. نجد أن الفردوس يتحدث بالتدريج عن الأمور الغيبية ولكنه يذكر الأرض. ويظل يفكر في شؤونها ثم يندمج رويدا رويدا في عالم

السماوات. في هذا العالم يأخذ الصالحون نورا يجعلهم يتألقون.

وتنبض الكوميديا بالحياة حين يلتقي شخصان فيها لهم دور محوري في شعره كلقاء "دانتي" و"فيرجيليو"، أو لقائه بـ"فرانتشيسكا"، في الجحيم، أو لقاء "فيرجيليو" بـ"استاتيوس" في المطهر، أو "دانتي" مع "بيكاردا" في الفردوس. وتأخذ في فحواها من ذكريات الأرض والتي تتنوع بين البهجة والأسى. كانت حياة "دانتي" غنيّة بالتجارب لحسّه وفهمه العميق لمجريات الأمور. ومن المدهش أن هذه الشخصيات التي أظهرها "دانتي" لم تعِ حقيقتها في الحياة، ولكنه بنظره لها من بعيد كان يدركها ويعيها جديدا. ولعل هذا يظهر لنا أن "دانتي" من أوائل من كشفوا عن الإنسان الآخر داخل كل فرد في قلبه وروحه، فصنع تصورا جديدا للإنسان، ليس كبطل أساطير، بل ككيان متكامل بين جسده وروحه.

ومع أن الكوميديا عملا كبيرا وضخما، ويعود الفضل لـ"دانتي" لما بذله فيها من جهد، فأصبح لا يضاهيه أحد. فقد كان "دانتي" متفاعلا مع جميع ما حوله، وكذا مستمرا في الكفاح، وقد ولَّد هذا الكفاح شُعلة ملتهبة ظلت تضيء ليله ونهاره. فكان "دانتي" يضع كلماته في أماكنها، وكأنه يصنعها كما لو كان مهندسا يبني بنيانا رائعا، فشكّلها وبلورها، حتى اكتملت الصورة والهيئة التي أرادها للكوميديا.

مبالغات "دانتي" وتشبيهاته . كانت تنبع من رغبته بالتعبير عن نفسه — تحاول الاقتراب من الحقيقة التي لا ندركها ولا نعي ماهيتها مهما بلغت الكلمات ومهما حاولنا التحدث عنها فلا توجد كلمات يمكنها الوصف الدقيق لهذه الحالة. كان "دانتي" يجنح بخياله، وأخذ بعض الصور من الواقع، وكذا المشاعر المتباينة، من دون أن يمتزج

معها، سواء كانت عبارة عن حزن أو فرحة، ولا يتحدث عن مشاعره فقط وإنما عن الجميع. فكان بمثابة الانطلاقة لعصر نهضة الفن في إيطاليا. وفي أوقات الإحساس الفياض الجارف، كان ينطلق فيبدع إبداعا لا يضاهيه فيه أحد، ويترك كل ما يدور في عقله وقلبه وروحه للقلم ليصيغه ويكتبه، فنجد التعبير الرائع يفيض من بين السطور والكلمات. ونجده هنا جمع بين البناء الهندسي الدقيق – فقد نظم شعره في بناء هندسي منضبط ومنظم – وبين الخيال الخصب المليء بالصور والمعاني والتشبيهات مما يعكس صفات "دانتي" وجوهره وقوته وصلابته، ومُخيّلته، وطبيعته المميزة. فكانت الكوميديا عالما مرئيا ومسموعا من خلال كلماته ... ذاك العالم الخفي من السماء ... الفردوس فيها عالم ساحر عجيب، شديد البهاء. وقد ينظر للحياة على الأرض من جوانب جديدة، قد لا تكون تمر بخيالنا، فنرى آفاقا لم نرها قبلا.

وقبل الختام، ومن باب "أعط كل ذي حق حقه" و"من لم يشكر الناس لم يشكر الله" نودُّ القول إن الأقدار ساقتنا للتعرف على الشيخ الجليل/ إبراهيم صالح، أحد أبناء قرية السعديين بمحافظة الشرقية، وكان ذلك من حُسن الطالع فقد أمدّنا بالكثير والكثير (حوالي 100) من المصادر والمراجع – من مكتبته الكبيرة في بيته الريفي المتواضع وقد زرناها – التي ساعدتنا جدّيًا في صياغة ترجمة هذه المقطوعة الفريدة بهذا الشكل وشرح أبياتها الغناء، وكتابة المقدمات التي تسبق كل جزء. فله منا كل التقدير والتبجيل والاحترام النابع من القلب!

وختاما، فإن موضوع "الكوميديا" هذا – على الرغم من اختلافنا الجذري معه في بعض أجزائه لتناوله غير الموضوعي لبعض الشخصيات

الإسلامية وقد رددنا عليه – حقًّا كالدوحة المثمرة، أغصانها وارفة، وثمارها متعةٌ لذيذة، تحتاج إلى صفحات وصفحات كي نأتي على ثمارها، فما بالنا بظلالها الظليلة. فهذا جهد متواضع، لعله أنار غُصنا من أغصانها، وهفا عبر أشجان وأفكار متدافعة لعلنا قدمنا شيئا نافعا. واللهَ أسأل أن يوفقنا عبر صفحات الحياة لتغدو خرائط الأمل زاهية متألقة في عالم الحقيقة، ليسعد الجميع. عزيزي وصديقي القارئ! والآن نتركك لتستكمل الجزء الثالث والأخير لكوميديا "دانتي"، مع تمنياتنا لك بمطالعة مثمرة ووقت ممتع مع هذه المقطوعة الأكثر طباعة ونشرا وترجمة بعد الكتب السماوية.

القاهرة في 23 ديسمبر 2017.

المترجمان

د. عبدالله عبدالعاطي النجار – عصام السيد علي